قلبي وساير جوارحي ومن ساير اجزاء الارض والسموات حتى رايت نفسى المتكلم وانا المتكلم وسمعت
الصوت من مكان قريب في نفس ما هو من مكان بعيد ولم ادر من اين خرج الصوت ومع
ذلك اني ناظر اليه تعالى وهو يتكلم على الكرسي كاحد الناس فلما انتبهت من رؤياي عرفت انه
تعليم منه تعالى يعلمني رؤية الاطلاق التي لا قيد فيها من حيث هي في عين ما هي مقيدة بتعينات
معلوماتها وعلامته اي السمع بالعقل في ذلك السماع البهت اي الاصطلام وهو سكون القلب بعد
حركته وجمود البشرية اي عدم حركتها من هيبة مشاهدة الامر الالهي الذي ينزل على قلب
المحب العاشق من حركات السماع ونغماته اذ للسماع حالات تهدي العاشق الى المطلوب و
تاخذ بقلبه الى حضرة المحبوب وقد بينا هذا المبحث واطلنا الكلام فيه في رسالتنا كشف الالتباس
في مسالة السماع بين الناس والذي يسمع بنفسه المحجوبة الظلمانية لا بعقله الصقيل النوراني
فهو محجوب عن استماع حقايق السماع لانه لا يسمع الحق من الحق فيستغذي به قلبه ويقشعر
به جلده فينبت من ذلك العلوم والاسرار لا يسمع اي ينطرب الا في النغمات اي الالحان
الموزونة والاصوات المخلوقة الرخيمة العذبة اي الحلوة الشهية للنفس فتستغذي بها
اذناه وتنطرب بها نفسه فينبت من ذلك الوساوس والافكار وعلامته اي الذي
يسمع بنفسه ان يتحرك ان ينطرب جسمه عند استماع السماع بحاله اي بطبعه المنجبل
عليه مع القصد والارادة منه فناء اي لاجل الفنا عن الاحساس الظاهر تقفا علامته
وهذا يقال له تفاني لانه تقليد لاهل الفنا لا فناء حقيقيا ومهما اي متى احس اي شعر
الشخص المتحرك في السماع يعني عقل ذلك فتحرك له اي هام فيه وخرج عن طريق الرسوخ
فانه اي الشخص المذكور يكون مسخرة اي ملعبة للشيطان الرجيم الملعون يحركه
في الهوى كيف شا يسخر به فان لم يحس اي لم يشعر بالسماع ولم يتحرك عنده وفني به عن
رؤية كل شي من محسوس ومعقول فهو اي هذا الشخص صاحب نفس ناقصة عن
درجة الكاملين من الرجال وهو مقهور تحت حكم سلطانها اي سياستها ولكن حاله
الذي صدر منه وهو الفنا المذكور صحيح اي ليس بمقصود عن تعمد منه صحيح الفنا
اي غيبته عن كل شي اذ الغيبة عن كل شي من الفانيات توجب مشاهدة الحق تعالى
وهو حال صحيح ولكنه لا ياتيه لصاحبه بعلم جديد يرتقي به ابدا اي اصلا عقيب
اي بعد ذهاب هذا الفنا والحركة في السماع بخلاف الفنا الحقيقي الذي هو من فيض
الوهاب تعالى على قلب العبد المؤمن بلا واسطة السماع ولا غيره فان صاحبه يغيب
في نور الروح فيصير على بينة من ربه فيعلمه الله تعالى من لدنه علما جديدا فاذا رجع
من فنايه الى حسه تلقى ذلك العلم من وارد قلبه ثم ترقى به وليس صاحب الفنا
النفساني كذلك لانه غايب في ظلمة نفسه فحالت الظلمة بينه وبين ربه المهدله بالعلم

الجديد فاذا رجع

الجديد فاذا رجع الى حسه لم ياته وارده بعلم جديد وانما تخيل له نفسه خيالات يظنها علوما
صحيحة فاذا تلقاها انتجت له الخبال والكسل وضعف الجسد فان ادعا صاحب هذا
الحال انه اتى من فنايه بعلم جديد ولم يكن يعلم ما ادعاه قبل الفنا ولا بينة لنا بعد ذلك
بل كان فانيا اي غايبا فقط ولم يكن يسمع السماع بعقله بل بنفسه فانه اي الشخص المذكور
قد اي تحقيقا تحرك في السماع كما تقدم ذكره فلم يبق قوله الا ان يكون كاذبا فيما ادعاه
من العلم المذكور فان سماع النفس بالمعنى المذكور بدون عقل نوراني لا ياتي بعلم جديد البتة
اي اصلا وسماع العقل كما تقدم لا يكون بحركة بل بالسكون والخشوع والتبحر في المعاني الالهية
وذلك لكماله ووسع دايرته واستضاءته بانوار الروح ومن ثم ياتي بالعلم الجديد عقب الفنا
وما احسن ما قال بعضهم في سكون العقل ٭ سكن العقل عش هنيئا يا جسده ٭ هذا
هو العيش الهني الى الابد فمن ادعى من اهل السماع انه قد جمع بين الحركة في السماع وبين العلم منه
فهو كاذب فيما ادعاه جاهل اي لا علم عنده بالحقايق الالهية لان كل حقيقة تقتضي شانا غير
شان الحقيقة الاخرى فهما ضدان والمخلوق لا يقدر على الجمع بين الاضداد واعلم يا ايها
السالك في هذا الطريق انه اي الشان اذا اراد الله سبحانه وتعالى اي قدر في علمه بتخصيص الارادة
تنزل المعارف الالهية وهي العلوم والاسرار الباطنية المطابقة للاخلاق المحمدية والعلوم
الاحمدية على قلب عبد من عباده المؤمنين المتاهلين لخدمته ومناجاته بضرب اي طريق
من ضروب اي طرق الوجد الصحيح وهو ثوران نار المحبة في القلب لاجل المحبوب كما تقدم
وقد بسطنا الكلام على ذلك في رسالتنا كشف الالتباس المتقدم ذكرها ارسل تعالى
اي بعث برد وهو ما يطفي حرارة النار المذكورة ويسكنها القرب الالهي وهو خالص
الطاعة وتمتع بصيرة المحب بمحبوبه وتنزله بحضرة مطلوبه على قلب العبد المعقول
اي المحفوظ بالعقل النوراني فتتنزل تلك المعارف المذكورة عليه بالانوار العرفانية
فيتغذى بزكا فخرها ويستقي من زلال بحرها برده بالتغذية عند ذلك حرارة حما القلب
العلوية فتاخذ اي المعارف المذكورة سفلا اي الى جهة السفل فتجد في طريقها الحرارة
الغريزية التي هي طبعا في الانسان صاعدة من الجوف الى الدماغ فتعتمد اي تنزل عليها
اي على الحرارة الغريزية فتبردها فتنعكس اي ترجع الحرارة المذكورة مع ما تنزل عليها
فتاخذ سفلا حتى تصل الى الصدر الذي هو محل القلب فتحلت الحرارة اي تتداخل
في ساحة القلب وهو بمنزلة النكاح بين الزوجين فيتولد اي ينتج عن ذلك
التحلل نار اي شدة هيمان في القلب وثوران في النفس فتتصعد اي تتقوى
النار المذكورة فتطلع على القلب كما قال تعالى من طريق الاشارة نار الله الموقدة التي
تطلع على الافئدة فان وجدت النار المذكورة اي صادفت في سحاب اي معارف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)